ماذا يَقصرد "ترامب" بحَديثِه عَن هُجومٍ وَشيكٍ على السعوديّة وأنّ أمريكا ه ِي صمّام الأمان الوَحيد لمُواج َهته ِهلَ يُلاَمّ ِح إلى إيران؟

وه َل نَتوقَّ َع ردَّ ًا على هذا التَّ طاول الابتزازيِّ الو َق ِح؟ وما ه ِي السَّ ِيناريوهات الم ُقت َر َحة؟

اط°لمع العاهِل السعوديِّ الملك سلمان بن عبد العزيز جلسة مجلس الوزراء السعوديِّ التي انعَـَقـَدت ظُهُ «ر اليوم الثلاثاء على تفاصيل اتَّـِصالـِه الهاتفيِّ المُطـَوِّ َل مع الرئيس الريكيِّ دونالد ترامب، وما تـَم خلاله من بـَح°ث للعلاقات "المُتميِّزة" وسُبـُل تـَطوير ِها في ظلِ الشَّـَراكة الاستراتيجيَّة بين البـَلد َين.

يُعامِلها بهَذه ِ الطِّ َريقة ِ الو َق ِحة، وي َكش ِف أسرارها وبط َريقة ٍ غير لائ ِقة طاب َعها السُّ خر ِي َة والتَّهديد، وكيف سيكون حاله لو كان يـَكرهها؟ ونحن نـَج ْز ِم بأنَّه لا يـُحبِّها، ويـَستخسـِر عليها الثَّ َروة، وي َعتقرِد أنَّها لا ت َست َحقَّها، ومرِن م ُنط َلقات ع ُنصريَّته وكراهيَّته للع َرب والم ُسلمين. الَّ َلاف ِت في هذا النَّ َص الم ُوثَّ َق ليس طاب َعه الابتزازيَّ الاستخفافيُّ فقط، وإنَّما أيضًا ما و َر َد َ فيه أكثَر من مَرّة، مِن أنّ المملكة العربيّة السعوديّة ستتعرّض له ُجوم، وأنّ أمريكا ه ِي الوَحيدة القادِرَة على التَّصدِّي له، وحيماييَة مُواطينيها وطائرِراتيها. لا نعريف من الذي سيقوم بهذا اله ُجوم الذي يـَتحد ّ َث عنه الرئيس ترامب وكأناّه حـَتمي ّ، ويـُوحـِي في الو َقت ِ نفسه بأناّه وشيك، فهل يـَقص ِد الرئيس ترامب إيران في هـَذه ِ الحالة؟ وإذا كانت إيران ف ِع° ًلا هل ستقوم بهذا اله ُجوم بش َكل ٍ م ُباش ِر ٍ واستباقي ّ، أم كر َد ّ ٍ على ع ُدوان ٍ أمريكي ّ ٍ إسرائيلي ّ ٍ عليها يأت ِي بعد فَرَضِ الحَظْرِ النِّيفطيِّ الشَّهَرِ المُقبِلِ بهَدف تغييرِ النِّيظامِ في طيهران؟ الأمريكيُّون، والغَربيُّون عُمومًا، لا يتحدُّ َثون عن الحُروب به َذه ِ الصَّراحة، إلا في حال ِ وجود سيناريوهات جاه ِزة للتَّنفيذ، ومُحرَدَّ د تاريخها باليرَوم والسَّاعة، فيَه مُ لا يرَبـ ْنون سياساتيهم وحرُوبيهم كرَدِّ فيعلي ميثلَما هو حال العرب عُمومًا، وإنَّما ويفق استراتيجيَّات وبراميج عمل مُحدَّدَة م ُتَّفق عليها م ِن قـِب َل الدُّ وُلَ العميقة، فالع ُدوان على الع ِراق تقرُّر قبل خمس سنوات، وتغيير النِّظام في ليبيا مرن خلال طائرات حلف الناتو اعتـُمرِد قبل ثمانرِي سنوات، والتَّحضير لتـَفجير الأوضاع في سورية وتهيئة المَناخ إعلاميَّا وعسكريًّا جاءَ قبل ثلاث سنوات على الأقَل، حيث ُ بدأنا نُشاهِ ِد ضَحَّاً للمَلايين مِن الدَّنُولارات في قنواتٍ تلفزيونيَّةٍ وسُحُف ومَطبوعات، وفَصائرِل م ُسلَّ َحة. الرئيس ترامب ح َم َل على 500 م ِليار دولار من المملكة العربيَّة السعوديَّة أثناء زيارته للرِّياض في آيَّار (مايو) عام 2016، ويبدو أنَّه يتطلَّع إلى ضيعفيٌّ هذا الرَّ َقم، ون َستنت ِج ذلك م ِن خيلال حديثه عن امتلاك ِها "التِّبِليونات" وليس الميليارات م ِن الدُّولارات، بالقيياس مع أقوال ٍ سابرِقَةٍ له، تقول أنَّ بلاده، أي أمريكا، يجب أن تتحصيل على "حصَّة" من العَوائرِد النفطيَّة السعوديَّة والخليجيَّة، وكثَّمن ٍ للحرِّماية لأنَّه لولاها لما استمرَّت قرِّيادات هَذه ِ الدُّّولَ في الح ُكم أنُسبوءًا ولسافَر هؤلاء على الدَّ َر َجة ِ السِّياحيّة. لا ن َعتق ِد أنَّ هذا التطاول الابتزازيَّ من قـِبـَل الرئيس الأمريكيِّ على المملكة ود ُو َل خليجيَّة أُ خر َى سيـَتوقَّف عـِند هذا الحـَد، ولا نَستبعرِد أن يتطوِّر إلى أساليبٍ أكثرَ وقاحَة إذا لم يَجرِد أحدًا يوقفه عند حَدَّه بقُوَّةٍ وصَرامةٍ، ومرن خيلال المُعامَلة بالميثل، فالصّيين ردّت على عُقوباتيه بفَرضِ رُسومٍ جمركيّةٍ على الصَّاد ِرات الأمريكيَّة بالسَّبِلاح نفسه، وأوروبا تبنَّت نيظام تباد ُل تجاري لا يَعتم ِد على الدولار يرُؤهُّلها بالاستمرار في استيرادها للنَّيفط الإيرانيُّ ومنُعاملات تجاريَّة أنُخري، والباكستان رفضت الابتزاز وتلبية مطالب الإدارة الأمريكيّة في م ُكاف َحة الإرهاب و ِف ْقًا للسِّياسات والم َنظور الأمريكيِّ، وخاصَّةً في أفغانستان، رغم خـُسار َتها حواليٌّ بـِليون دولار سـَنويًّا مـِن المـُساعـَدات،

وعلاقة استراتيجيّة امتدّت لأكثرَر مرن خرَمسين عامًا. نرُدرِك جيّدًا أنّ السعوديّة لي ْسَت المين، ولا في قُوّة الاتّحاد الأوروبي، ولكن هذا التطاول الأمريكيّ يرَزداد وقاحرَةً وابترزارًا، ولا بدُد من و قفيه، لأنّه بات ضخم التّكلُفيّة ماليًّا وأخلاقيًّا، ويرَدخُل مرَناطيق "مرُحرّ مَة"، ويرُشكّلِ الهانيّة ويريّة للسّرُلطات السعوديّة. فإذا كان هذا الابتزاز يرسترَند إلى "الفزّاعة" الإيرانيّة، فلترَذهب السعوديّة إلى خريار ِ آخرَر، وهو فرّة قنوات الحروار مع إيران ومرحورَرها، مرثلُما فعل ترامب نفسه مع كوريا الشماليّة، وقرّب لها إدارة أوباما مع طرهران حول أزمرَة البرنامج النووي، ومرن وراء ظرّهرا الحريات المعوديّ، الذي باعته صفقات أسلحة بأكثر مرن 120 مرليار دولار استعدادًا للحرّب الورسيكة وعها، أي إيران.. فهرَل ستريّة إلى "الخرُطّة 8"، وترَضَع حدًّا الهذا الابتزاز، مرث 12 مرين 50 مرين 5 هريا أخيرًا.. نرأي اليوم"